المفهوم الاستراتيجي لحلف شمال الأطلنطي

العودة إلى المستقبل

تحرير
د.دلال محمود

المركز المصري للفكر و الدراسات الاستراتيجية

المفهوم الاستراتيجي لحلف شمال الأطلنطي:

العودة إلى المستقبل

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
2023

تحرير
د.دلال محمود

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

المفهوم الاستراتيجي لحلف شمال الأطلنطي: العودة إلى المستقبل

المدير العام: د. خالد عكاشة

تحرير وإشراف: د. دلال محمود

إخراج فني: عبد المنعم أبو طالب

رقم الإيداع: 2023-4101

الترقيم الدولي: 978-977-86525-3-6

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف: +20226905861 - +20226905862 - +20226905863

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

المحتويات

تقديم 6

د. دلال محمود

الباب الأول: التأصيل النظري والحركي للحلف 12

د. إيمان رجب

الفصل الأول استمرار حلف شمال الأطلنطي بعد الحرب الباردة: البحث عن دافع 14

الفصل الثاني تطور المفهوم الاستراتيجي للحلف بعد الحرب الباردة: الأسباب والنتائج 44

الفصل الثالث التهديدات التي واجهت الحلف واستراتيجيات مواجهتها (2014-2022) 74

الباب الثاني: الحرب الأوكرانية وحلف شمال الأطلنطي 102

الفصل الرابع الحرب في أوكرانيا: مرحلة فاصلة للأمن الأوروبي 104

الشيماء عرفات

الفصل الخامس الحرب في أوكرانيا وحلف شمال الأطلنطي: انعكاسات استراتيجية 148

آية عبد العزيز

الباب الثالث: استراتيجية حلف شمال الأطلنطي 2022 184

الفصل السادس حلف شمال الأطلنطي: التمركز ومجالات العمل 186

اللواء د. محمد قشقوش – د. توفيق اكليمندوس

الفصل السابع حلف شمال الأطلنطي: تطور الهيكل والأصول العسكرية 222

أحمد عليبة

الفصل الثامن حلف شمال الأطلنطي: تحديات المستقبل 262

لواء د./ محمد علام

الخاتمة 300

تقديم

تأسس حلف شمال الأطلنطي نتيجةً لبدايات الصراع الأيديولوجي الذي بدأ يلوح في الأفق بين الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. لقد كان السبب في نشأة حلف شمال الأطلنطي (الناتو) يتمثل في الحرب الباردة بين المعسكرَين الغربي بقيادة الولايات المتحدة، والشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي السابق. ومن ثم رأت فرنسا والمملكة المتحدة وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج ومعهم الولايات المتحدة الأمريكية، أن مصالحهم تحتم عليهم الدخول في حلف عسكري، فدخلوا في مفاوضات انتهت إلى إبرام معاهدة حلف الناتو والتصديق عليها من قبل الدول المؤسِّسة الإحدى عشرة، وأصبحت سارية من أغسطس 1949، ثم انضمت دول أخرى مثل اليونان وتركيا وألمانيا الغربية.

ولم يكن وجود "الناتو" بصفته حلفًا عسكريًا يحول دون تأطيره أيديولوجيًا وسياسيًا بالليبرالية، فكرًا ومنهجًا وسياساتٍ أيضًا؛ فالعدو الأساسي للحلف هو عدو أيديولوجي. وبعبارة موجزة، كان الحلف هوية ليبرالية دفاعية في مواجهة الاشتراكية الهجومية التي كان يمثلها الاتحاد السوفييتي وكتلته الشرقية. ومن هذا المنطلق قدَّم الحلف طوال فترة الحرب الباردة تطبيقًا نموذجيًا لنظرية "مركب الأمن الإقليمي"، وقدَّم منظومة أمنية متجانسة تجمع بين ضفتَي الأطلنطي، يجمعها "عدو مشترك واضح".

وبعد انتهاء الحرب الباردة، اتجه الحلف نحو التوسع؛ ليس في اتجاه الشرق فقط، بل في كافة الاتجاهات وعلى كل المستويات. فتطوَّر مفهومه الاستراتيجي وأعاد هيكلة بنية عضويته وتنظيمه، وتحول من حلف دفاعي يسعى لتحقيق "الأمن الجماعي" بين دوله إلى منظمة عسكرية. واتسع تعريفه للتهديدات الأمنية لتشمل قضايا مثل اللاجئين والهجرات غير الشرعية والإرهاب، لتصبح بوصلة حركته ترتكز على تعريف الولايات المتحدة لهذه التهديدات الذي لم يَخْلُ من الاعتبارات السياسية،

وقد عكست مهامه في هذه المرحلة هذه الهيمنة الأمريكية على الحلف. وكثيرًا ما تناولت الكتابات مدى جدية هذه التهديدات، ومدى ملاءمة الحلف لمواجهتها.

وتشير كثير من التحليلات إلى أن التطورات المختلفة التي شهدها الحلف على مدار ثلاث عقود تقريبًا، كانت تقليدية أو روتينية دفعت بعض دول الحلف إلى إهمال التزاماتها تُجاهَه، لدرجةٍ دفعت الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إلى التهديد بالانسحاب من الحلف.

ومع عودة التوتر بين روسيا والولايات المتحدة بدايةً من 2014، وامتداد هذا التوتر إلى أغلب دول الحلف مع روسيا، ظلت الدول الأوروبية في مأزق حقيقي بين العقوبات التي فُرضت على روسيا وبين الاعتماد الكبير على روسيا في امتداداتها للطاقة المتجهة إلى هذه الدول. وظلت العلاقات الروسية-الغربية تحت السيطرة إلى حد ما دونما تصعيد للتوتر، وظل الناتو مترددًا في إعادة تعريف روسيا دولةً معاديةً أو دولةً غير متعاونة بما يكفي، لتأمين أهداف الحلف وليس لمواجهة التهديدات التي تواجهه.

ورغم أن جائحة كوفيد-19 مثَّلت تهديدًا جسيمًا للأمن الإنساني، فإن التحدي الحقيقي الذي يواجه الحلف هو الحرب في أوكرانيا، وهو الذي كان منخرطًا في الحرب منذ بداياتها، وربما كان أحد أسبابها. وتمتد انعكاسات هذه الحرب على الحلف إلى أكثر من بُعد، تبدأ بالاستراتيجيات التي يمكن أن تتأثر بهذه الحرب والتي ظهرت إرهاصاتها في قمة الحلف في 28 يونيو 2022؛ ففي أجواء التصعيد المتبادل بين الغرب وروسيا على محور الأزمة الأوكرانية، صرَّح الأمين العام لحلف شمال الأطلنطي في السابع من فبراير 2022م، بأن "الحلف يسعى إلى تثبيت وجود عسكري طويل المدى في أوروبا الشرقية لتعزيز قوته الردعية"، ليظهر إدراك الحلف لروسيا، التي لم يتوقف الغرب يومًا عن اعتبارها عدوه الأول، على الرغم من تغير الظروف والسياقات التي نشأ فيها حلف شمال الأطلنطي.

ولذا يمكن القول إنه مع بداية الحرب في أوكرانيا منذ فبراير 2022 عاد الحلف للتماسك كأنه استرد هويته، وقد أصبح هناك "عدو" من جديد، وعادت خبرات الماضي تشحذ همم الحلف وتخطيط استراتيجياته المستقبلية، فطوَّر الحلف مفهومه الاستراتيجي من جديد ليُعِيد تنظيم صفوفه ومهامه وهيكل عضويته،

لدرجة أن الرئيس الفرنسي ماكرون قد قال بأن الحلف "كان ميتًا دماغيًا، وروسيا أعادته للحياة". وتمتد انعكاسات الحرب إلى بنية الحلف ذاتها، سواء في تغير توجهات بعض الأعضاء، خاصةً ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، أو توسيع العضوية وضم بعض الدول الأوروبية (فنلندا والسويد)، أو في بنيته التنظيمية وأجهزته المختلفة، وربما في علاقاته الخارجية ببعض القوى الكبرى، خاصةً الصين. كذلك فإن من المتوقع أن تتأثر مسارح العمليات الأربعة التي يعمل فيها الحلف، سواء من الناحية التنظيمية أو في تطور الأنظمة التسليحية التي يعتمد عليها الحلف؛ أي إن الحرب الأوكرانية تُجدِّد عهود وأهداف الحلف الذي بهتت هويته لتُعِيدها مرة أخرى، لكن هذه المرة بدون أيديولوجية. لقد أثبت الحلف برجماتيته حينما تحول إلى منظمة أمنية ذات أهداف سياسية، وتجدُّد هويته الدفاعية لن يُعِيد الثقة والمصداقية بالأيديولوجية الليبرالية للحلف.

وهذه الحالة من التجديد التي يشهدها حلف شمال الأطلنطي تدفع إلى تقديم دراسة متعمقة عنه، تهدف إلى تحليل خبراته السابقة وربطها بتطوره المستقبلي. وعليه كان الهدف من هذا الكتاب هو تعميق المعرفة العلمية والتخصصية بالحلف، وتقديم رؤية تحليلية لعمله ومهامه ومستقبله. ولهذا ينقسم هذا الموضوع إلى ثلاثة أبواب تعالج الموضوع على النحو التالي:

الباب الأول يحمل عنوان (الباب الأول- التأصيل النظري والحركي للحلف). وفي ضوء ذلك، ينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول رئيسية: الفصل الأول (استمرار حلف شمال الأطلنطي بعد الحرب الباردة: البحث عن دافع)، ويسعى للإجابة على السؤال: لماذا استمر حلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة؟ وذلك من خلال تحليل أهم الأزمات التي تعرَّض لها الحلف طوال الفترة الزمنية التي يغطيها هذا الباب، والتي شكَّلت السياق المُصاحِب لاستمراره، كما يحلل هذا الفصل أهم العوامل التي عززت قدرة الحلف على البقاء والاستمرار.

ويناقش الفصل الثاني (تطور المفهوم الاستراتيجي للحلف بعد الحرب الباردة: الأسباب والنتائج)، مراحل تطور المفهوم الاستراتيجي للحلف طوال الفترة التي تلت نشأته في 1949، كما يحلل نتائج ذلك التطور من خلال تحديد أبعاد الثبات والتغير في

وظائف الحلف وأنشطته خلال تلك الفترة، وتم تحديدها في أربعة أبعاد تتضمن قدرًا من الثبات وقدرًا من التغير في وظائف الحلف.

أما الفصل الثالث (التهديدات التي واجهت الحلف واستراتيجيات مواجهتها (2014-2020)، فيهتم بالتهديدات التي واجهت حلف الناتو بعد الحرب الباردة حتى عام 2020، والسياسات والاستراتيجيات التي طورها في التعامل معها. ويحلل هذا الفصل على وجه التحديد أربعة تهديدات رئيسية؛ هي: الإرهاب، والهجمات السيبرانية، وأزمة كورونا كوفيد-19، والتهديدات التي يواجهها أمن الطاقة.

ويقدم الباب الثاني (الحرب الأوكرانية وحلف شمال الأطلنطي) تحليلًا للتداعيات القائمة والمحتملة التي تفرضها الحرب الأوكرانية على الأمن الأوروبي وما تمثله من تحدٍّ كبير له، واستجابة الحلف لهذه التداعيات. وهذا التحليل يقدم من خلال فصلين: الفصل الرابع بعنوان (الحرب في أوكرانيا: مرحلة فاصلة للأمن الأوروبي). ويستعرض الفصل تطور آليات الأمن الأوروبي، والدور الأمني لمؤسساته، سواء الاتحاد الأوروبي أو حلف شمال الأطلنطي. وفي هذا الصدد تستعرض الدراسة مراحل تطور الأمن الأوروبي، وأبرز التهديدات والتحديات الأمنية التي واجهها، وسبل التعامل معها التي كان للتطورات السياسية الدور الأساسي في تشكيل وفاعلية هذه السبُل.

ويحلل الفصل الخامس (الحرب في أوكرانيا وحلف شمال الأطلنطي: انعكاسات استراتيجية)، أهم الاستراتيجيات والإجراءات التي اتخذها الحلف، والدول الأعضاء فيه بشكل أحادي بأسلوب غير مسبوق للتصدي لروسيا. كذلك يتناول الفصل أبرز الاستراتيجيات التي يطرحها الحلف لاستهداف التحديات الحالية والمُقبلة التي قد تتعرض لها الدول الأعضاء في الحلف، وخاصةً الدول الواقعة في الجناح الشرقي للحلف.

والباب الثالث (استراتيجية حلف شمال الأطلنطي 2022) ينتقل بالدراسة إلى استشراف مستقبل العمل لحلف شمال الأطلنطي، من المؤشرات ذات الدلالة في واقعه الراهن. ولهذا ينقسم الباب إلى ثلاثة فصول: الفصل السادس بعنوان (حلف شمال الأطلنطي: التمركز ومجالات العمل). يتناول هذا الفصل مجالات

العمل الأساسية لحلف شمال الأطلنطي على مستويين: الخبرة التاريخية لعمل الحلف أثناء الحرب الباردة، ثم ينتقل الفصل لمناقشة تداعيات الحرب الأوكرانية على مجالات عمل الحلف، التي قد تدفعه إلى توسيع النطاق الجغرافي لمهامه وزيادة تنوعها، بما يجعله أداة أمنية في السياسة الخارجية لدوله الأعضاء الأكثر تأثيرًا. ثم يأتي الفصل السابع (حلف شمال الأطلنطي: تطور الهيكل والأصول العسكرية)، ليوضح البنية التنظيمية لحلف شمال الأطلنطي، وكيف انعكست التطورات السياسية الكبرى التي مرَّت بها العلاقات بين القوى الكبرى على هذه البنية، سواء على المستوى المؤسسي أو على مستوى الأهداف والمهام والعمليات.

وأخيرًا، يقدم الفصل الثامن (حلف شمال الأطلنطي: تحديات المستقبل)، استعراضًا معمقًا لحالة الجدال الفكري والعملي حول مستقبل حلف شمال الأطلنطي؛ إذ يستعرض الاتجاهَين الرئيسيَّين حول إذا ما كان المستقبل يحمل للحلف مرحلة جديدة من القوة والتأثير، أم أنه يحمل عوامل تفكك الحلف، مع تقديم الحجج التي يرددها كل اتجاه، ثم يعرض العوامل الموضوعية التي يمكن أن تؤثر في ترجيح أي من الاتجاهين، من واقع التطورات التي تشهدها العلاقات الدولية في المرحلة الحالية.